القدس



الحب؟ لمن و كيف

الشيخ د. ميثم السلمان

الحب لمن وكيف؟



تأليف

الشيخ د. ميثم سلمان



حقوق الطبع محفوظة

الطبعـــة الأولى
هـ ١٤٢٨ - ٢٠٠٧ م



مكتبة و تسجيلات القدس - الكويت - جمعيـة الشعب - الميزانين
ت : 2617155 - داخلي : 155/156 - ف : 2617155 - داخلي : 157
موبايل : 6066997 - E-mail : alquds_@hotmail.com

مقدمة

الحب هو ذلك الشعور السامي الذي به يستطيع الانسان أن يمحو صورة الانا، ويزيل رواسي الرذيلة، والغيرة والحسد.

ليس فى الناس من لم يعرف الحب، وليس فيهم من عرف ما هو الحب إلا القليل؟

الحب هو تلك الشجرة المثمرة التي تؤتي اكلها كل حين...

إذا غُـرست شـجـرة المحـبـة في القلب، وسُـقـيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب، أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، أصلها ثابت في قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنتهى.

لا يزال سعي المحب صاعدًا إلى حبيبه لا يحجُبُه دونه شيء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(١)

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(٢)

---

(١) سورة فاطر: آية ١٠ .

(٢) سورة التوبة: آية ٢٤ .

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢)

يستطيع المؤمن الذي اتخذ من الإسلام المحمدي الأصيل منهجاً لحياته أن يتلمس أثر حب الله ورضاه في نفسه، وذلك بطرق مختلفة أهمها رضاه عن الله عز وجل، فمن كان راضياً عن الله عز وجل كان ذلك من أبلغ الدلائل على رضا الله عنه.

يضع المؤلف بين أيدينا كلمات خرجت من القلب لتدون معان جميلة للحب، وتعرّف الحب، وتبين لنا آفاق الحب... الكلمات المدونة في هذا الكتاب هي عبارة عن سلسلة متكاملة لمقابلات تلفزيونية أجريت معه من قبل قناة العرب والمسلمين... قناة المنار الفضائية في رمضان ١٤٢٧ هجرية.

الناشر

---

(١) سورة البقرة: آية ١٦٥ .

(٢) سورة المائدة: آية ٥٤ .

الحلقة الاولى

الحب وانواعه

❖ ما هو الحب؟

الحب إحساس داخلي جاهز فطري في داخلنا ينمو إذا واتته الظروف.

و هو ينمو دائماً من الداخل.. الحب هو (الانجداب) الوجداني الى المبدأ والى الهدف او الى الخالق والى المخلوق...الحب هو الذ ما عالم المعنى حتى ورد ان أمير المؤمنين على عليه السلام قال: حب الله الذ ما في الاخرة... وبالنسبة للبشر فالحب هو تعلق روح بروح، واشتباك نفس بنفس، دون النظر إلى جمال الجسد، أو حسن المظهر.

- الحب هو الميل الدائم بالقلب الهائم إلى المحبوب.
- الحب هو ايثار المحبوب على جميع المصحوب .
- الحب هو موافقة الحبيب في المشهد والمغيب .
- حقيقة الحب أن تهب كلك لمن أحببته، فلا يبقى منك شيء .
- الحب هو ان يكون المحبوب أقرب الى المحب من روحه.

❖ ما هي انواع الحب؟

النوع الاول: الحب الوهمي: وهو الحب الذي ينطلق من صورة ذهنية وهمية لا مكان لها في الحقيقة كمن يعتقد ان الفتاة تحبه ويسهر الليالي في حبها وهي لا تحبه.

النوع الثاني: الحب الخلاب وهو الحب الخادع، وهو الحب الذي وصل الى الخلب وهو الحجاب الذي بين القلب وسود البطن ، وسمي الحب خلابة لأنه يخدع ألباب أربابه، والخلابة: هي الخديعة باللسان، يقال: خلبه يخلبه واختلبه وفي المثل : اذا لم تغلب فاخلب، أي فاخدع ....

النوع الثالث: الحب الحقيقي: هو الحب المنجسم مع كيان الانسان، هو الحب المنطلق من حب الله، كلنا نشدو الى الكمال وننجدب فطريا له ولذا فكلنا لنا شوق للوصول الى الله....وكلنا نحب الله الا ان الذين امنوا اشد حبا لله.... فهناك من يُقدِم حب الزوجة على حب الله ,حب الوطن على حب الله، حب الأصحاب على حب الله، حب المال على حب الله... اما الحب الصحيح للاولاد والوطن والزوجة وغيرها لا بد ان يتفرع من حب الله سبحانه وتعالى....الحب في حقيقته سلطان ولذلك فهو فوق القانون...علينا ان نعلم ان روح المحب تعيش في جسم من يحب ولذا فان المحب يتمذج

بمحبوبه لا إراديا لأن المحبوب يسكن قلب المحب وينصب عرشه في قلبه....

❖ أين يقع حب الله؟

حب الله هو أعلى أنواع الحب، وقمة الهرم الإيماني، فمتى أحب العبد ربه ترك ما لا يرضيه وسار على درب الصلاح الذي رسمه له، وابتعد عن المعاصي، فمن أحب الله بحق أطاع أمره واتبع شرعه، فالمخالفة والعصيان دليل كذب المحبة أو نقصها.

ولذا فطريق حب الله تعالى يتمثل في ترك المعاصي، مع الحرص على أداء الفرائض، والإكثار من النوافل، فهو طريق عمليّ إذن، وقد قيل: "من أحب أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده، فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه، ومن أوفى بهذا الحب نال محبة الله ، ويا لها من كرامة إذا حصلت!!".

❖ حب الله يعلو فوق كل حب

أن الطاعة والعبادة هي التي تميز حب الله عن حب الآخرين.

يوضح الإمام الخميني (رض) هذا المعنى: الإنسان إذا

اقتنع بأن العبادة من الأمور الهامّة، وأنها أكثر أهميه بالنسبة إلى الأمور الأخرى، بل لا مجال للمقارنة بين العبادة والأمور الثانية الأخرى، لحافظ على أوقات العبادة وخصص لها وقتاً.

❖ أين نحن من حب الله؟

لقد بذلنا كل طاقتنا في حب وهمي، في حب الدنيا وحب الشهوات وحب النساء وحب العمل وحب المال وحب الدراسة وحب المغنين والمغنيات فجعلنا قلوبنا مساكن شعبية لكل شيء في الدنيا، وأسكنا فيها من هب ودب بغير حساب، فتزاحمت الأشياء في هذا القلب، وما عاد يتسع وطغى ذلك على حب الله ورسوله، فتركنا ما هو أعظم من ذلك وهو حب الله، فأين نحن من الحب الأسمى والأرقى؟

من الحبيب الذي ليس بعده حبيب؟

أليس الله أحق بالحب الأول من أي حب؟

إذا طلب منك أحد أن تذكر الحب الأول في حياتك دون تفكير.. فهل سيكون الجواب هو الله؟

نتمنى أن يكون الجواب نعم، وليست أي نعم إنما هي التي تقولها بالقلب والإحساس والعقل والفعل.

تخيل لو أنك تحب أحد البشر وهو أيضًا يبادلك الحب؟

تخيل لو أنك تحب الله ويبادلك الحب؟

أيهما تفضل أن يكون حبك الأول واختيارك؟

وشتان بين المفاضلة..

إن حب الله ليس قبله حب وليس بعده حب.

وللحب لغة مجهولة....عند الكثير

متى ما عرفت اللغة وكررت ذكر كلماتها اقتربت من الحبيب.

❖ اذن الحب الحقيقي هو حب الله؟

حب الله هو قُوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، وهي الحياة التي مَن حُرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي مَن عدِمه حَلَّتْ بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام. إنها المحبة التي ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾(٢).

❖ حب الله للانسان وحب الانسان لله- ما العلاقة بينهما؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣).

الله يتكلم اولا عن الذين يحبون الله

فالآية تشير الى حقيقة وهي ان من يتبادل الحب مع الله صفاته:

١ - العزة على الكافر .

---

(١) سورة التوبة: آية ٢٤ .
(٢) سورة البقرة: آية ١٦٥ .
(٣) سورة المائدة: آية ٥٤ .

٢ - الالفة والتواضع مع المؤمنين .

٣ - حب الجهاد في سبيل الله..

٤ - عدم الالتفات الى تحبيط المثبطين ولوم الناس

ومن يحب الله لا تاخـده في الله لومـة لائم...لا يخـضع لتبرير المستسلمين والمنصاعين للقرار الامريكي، لا يستسلم لانه يعلم ان النصر حليفه بما اتاه الله من مقومات معنوية وما اعده له من مقومات مادية.

هذه حقيقة لا تعرف الا بالتجربة والطليعة من حزب الله برهنت لنا حـقـيـقـة الرعـاية الغـيـبـيـة والدعم لمن يكفـر بالطاغوت ويؤمن بالله وحده...

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.(١)

هذه سنة إلهية، هذه قاعدة سننية .

هذه سنة شرطية...

والسنة الشرطية هي المعادلة التي تتحقق بتوافي شروط معينة وتكون مؤلفة من شرط وجزاء:

- الشرط بيد الانسان .

- الجزاء بيد الله.

---

(١) سورة محمد: آية ٧ .

الشرط بيد الانسان نظرا لامتلاكه ٣ عناصر مهمة وهي:

١ - الفكر.

٢ - الارادة.

٣ - العاطفة.

ربما يقول البعض أن العاطفة نابعة من الفكر وهذا صحيح إلاّ أن العاطفة لها محورية خاصة في دفع عجلة السلوك وتأجيج الانسان للقيام بالعمل والمبادرة إليه.

فالمؤمن الكافر بكل ما يعبد دون الله والذي يعتقد جزما بغلبته على الاستكبار والارادة الثائرة التي لا تنكسر والعواطف الهائجة على خط الفكر الصحيح تدفع الانسان الى السلوك السوي الذي يبعث العزة له وللأمة..

❖ ما علاقة الدين بالحب؟

الحب لهو علاقة بالدين من بعدين:

● بُعد التكاليف الالهية: العشق مقدمة التكليف ....

هذه الكلمات نطق بها روح الله وروح الامة الامام الخميني(رض)...التكليف به كلفة...صلاة الصبح بها استيقاض في افضل ساعات الراحة، الجهاد به فقد الاحبة ومفارقة الحياة، الخمس والزكاة والصدقة بها تقديم المبدا

على مطامع النفس.... فما الذي يدفعني الى كل هذا لاقوم به بصورة ايجابية....قد يدفعني الخوف والايمان بالجزاء والمحاسبة ولكن اقبالي سيكون اكمل وعملي ارقى لو انطلقت من الحب. ومن الانشداد الفطري للمحبوب، ومن السعي الحثيث لبرهنت حب الإنسان لله، ومن الغرام والولع الذي يدفع الانسان لإنتظار ساعة اللقاء وموعد الوصال مع الله وبالخصوص انتظاره موعد الصلاة.

● بعد الايمان

الحب هوالذي تبتني عليه العلاقة المقدسة بين العبد وربه .. ولا ينقدح هذا الحب في القلب إلا بعد انحسار جميع الحجب في النفس ، ولا تمنح هذه الحالة إلا للنفوس التي أحرزت أعلى درجات القابلية.

إن هذا الحب يستشعره القلب فهو النور الذي كلما أضاء للإنسان مشى في السلك الصحيح ..ويستمر العبد في سيره التكاملي بمعية الله إلى أن يتربع الحب على عرش القلب، فلا حب إلا لله أو لمن له فيه نصيب.

❖ **كيف نعبر عن الحب؟**

... قد يولد الحب بكلمة ولكنه لا يموت أبداً بكلمة.

ولكن الإنسان يحتاج إلى تحبب... إلى تقرب.... إلى

برهنة الحب.... نقرأ في الدعاء: يا حبيب من تحبب اليه... والتحبب يكون بالكلمات والتقرب والطاعة وبالايثار وتقديم المحبوب على المُحب.

الحب يكون... باستحضار وجود المحبوب حتى عند غيابه

وهو لا يغيب ولكننا نغفل عنه فيغيب عن مخيلتنا وفكرنا لحظات او ساعات.

الحب يكون بالالتفات إلى الله بطاعته والاستكانة إليه.

❖ ما آثار الحب والمحبة؟

هناك اثار ايجابية واثار سلبية وهذه الاثار مؤشر مهم للانسان على صحة العلاقة وسلامة العلاقة والاتجاه الى القبلة العاطفية السليمة.

الاثار الايجابية هي:

اولا: الأستكانة

اصلها الخضوع وتعني التسليم الكلي والخضوع الكامل للمحبوب... وبها تتحقق الطاعة.

ثانيا: الود

الود هو خالص الحب وألطفه وأرقه ، وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة، ، فالود أصفى الحب وألفه وهو

الذي ينطلق دون مردود ودون محصلة وهو الحب الذي يكون للمعشوق دون توقع مردود..

ثالثا: الشوق

هو سفر القلب الى المحبوب، وهو التلهف للقاء الله. لما علم الله شوق المحبين الى لقائه ضرب لهم موعدا للقاء تسكن به قلوبهم ، وبعد فهذه اللفظة من اسماء الحب، فالشوق والاشتياق : هو نزاع النفس الى الشيء .

❖ الآثار السلبية

الجنون : الجنون من الحب ما يكون خروجاً عن العقل والتعقل. والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ويضره فهو شعبة من الجنون.

الوله : هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد .

الإكتئاب : الاكتئاب وهي سوء الحال والإنكسار المرضي من الحزن .

الوصب : الوصب هو ألم الحب ومرضه فإن اصل الوصب المرض .

الحلقة الثانية

الجمال والرقة والانجداب الى الحبيب

❖ **ما الذي يدفعنا الى الحب؟**

اولا: الجمال

ثانيا: الخُلق والصفات

ثالثا: رقة القلب

رابعا: العقيدة

❖ **ما هو الجمال؟**

الجمال هو رقة الحسان وينبغي ان لا نحصر الجمال بالحسن الظاهري فللجمال في نظري ثلاثة اقسام:

١ - **الجمال المادي** وهو الجمال الخارجي الذي يشاهد بالحس البصري او يلمس باليد وهو احد ابرز اقسام الجمال... فالقران عندما يصف نساء الجنة يشير الى هذا الجمال في وصفهن بقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[1]

(١) سورة الرحمن: آية ٧٠ .

خيرات تشير الى الجمال الخُلقي بالضم واما حسان فتشير الى الجمال الخَلقي..

٢ - الجمال المعنوي: هو جمال الروح والاخلاق والموقف والضمير وهو رقة القلب ودعابة الحس وليونة الحديث وسيطرة الفضائل واضمحلال الرذائل.

٣ - الجمال الموقفي: هو الموقف الجميل الذي يبرز الايثار والحب والتجرد لصالح المحبوب....كموقف اسيا التي هجرت المحوهرات والخدم والحشم والدعة لانها تريد ان تكون عند؟؟؟؟

عند من؟

عند حبيبها.... عند محبوبها.... عند معشوقها....

ولنا درس اخر للجمال الموقفي كما بينت سيدة الاعلام الاسلامي وسيدة البراءة من الاستكبار وسيدة الصمود والاباء زينب (ع): بينت كيف رأت ما حل بكربلاء جميلاً وما حل باخيها وأهل بيته جميلاً: قالت : هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم.

برهنوا الحب لله باجلى الصور ولم ينصرف الفؤاد عن محبوب المقاتلين في حزب الله حتى لقاء المحبوب... هذا هو الموقف الجميل أختي الكريمة؟؟؟

❖ هل كل البشر ينجذبون الى الجمال ام بعضهم؟

إن طبيعة الإنسان تنجذب إلى كل ماهو جميل، وقد ورد عن رسول الله ﷺ "إن الله جميل يحب الجمال"، وقد شاءت قدرة المبدع البديع الخالق سبحانه وتعالى أن يجعل من الجمال ـفي شتى صوره ـمناط رضى وسعادة لدى الإنسان، واستساغة الجمال حق مشاع، وربما تختلف مقاييسه من فرد لفرد، ومن عصر لعصر، لكنه اختلاف محدود قد يمس جانباً من الجوانب، أو عنصراً من العناصر التي تشكل القيمة الجمالية، ولم يقف الإحساس بالجمال عند النظرة الشاملة، أو الانطباع المبهم، أو الإيحاء التلقائي السريع.

ومن الخطأ أن نعتقد أن للجمال مقاييسه الحسية وحدها، تلك التي تقع عليها العين، أو تسمعها الأذن، أو يشمها الأنف، أو يتذوقها اللسان، أو تتحرك لها لمسات الأطراف العصبية، فالجمال مادة وروح، واحساس وشعور، وعقل ووجدان، فإذا التقى فلاسفة الجمال في بعض الجوانب أو العناصر، فستظل هناك في عالم الجمال مناطق يعجز الفكر الفلسفي عن إدراك كنهها، والوصول إلى أبعادها، فليس العقل وحده هو القوة القادرة على استكناه كل

أسرار الوجود وما خفي فيه، ولحكمة يقول الله في كتابه العزيز ﴿...فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (١) .

فعندما يستوعب الانسان تجليات اسم الجميل وعندما يرى الكون كله لوحة جميلة وعندما يرى كل فعل او قول او حركة توصله الى رضا المعشوق جمالا روحيا بما تشيع في عالم الباطن من مشاعر رضا وطمانينة سيرى الوجود بصورة مختلفة.

عندما يرى جمالاً في وجهه أي عندما ينظر الى المرآة عليه ان يستوعب ان هذا الجمال ما هو الا انعكاسٌ جزئيٌ لجمال الله المطلق.

والجمـــال المعنوي كله يكون في برهنة الحب لله...في الاجتهاد لنيل نظرة منه.... في معرفة عظيم الجزاء على كل فعل حسن.

- زينب لم ترى الا جميلاً، كيف؟

لأنها رأت انها مرضية.

---

(١) سورة الحج: آية ٤٦ .

وان الله اختارها لفضح الزيف والظلم وارادها ان تكون وسيلة للمواجهة الاعلامية مع الاستكبار.

فاختارها لدور تعكس فيه تنكر اهل البيت للذات وكفرهم بالطاغوت وحبهم لله وبدلهم الغالي والنفيس لوجه الله فكانت الصورة كلها جميلة لمن له قلب وضمير.

زينب عكست الحقيقة فكانت سيدة الاعلام الحقيقي مثل ما كان اخيها سيد الشهداء.

❖ ماهي الطريقة الى الالتفات الى خلق وصفات المحبوب؟

الانسان الغافل عن المحبوب لا يدرك حقيقته ولا يستطيع ان يحبه كما ينبغي بل قد يعاديه عداوة موقفية اذا جهله فالانسان عدو لما يجهل... لذا لا بد لنا ان نلتفت الى صفات الله ونستشعر دائما ان الله موجود، الله يسمع ويرى وهو معنا...الإيمان يعني أن تعي قلوبكم وتصدق تلك الأمور التي ادركتها عقولكم، وهذا يحتاج إلى المجاهدة حتى تفهم القلوب إن العالم كله محضر لله، فنحن الآن في محضر الله، ولو أدرك قلبنا هذا المعنى بأننا الآن في محضر الله، هذا المجلس محضر لله، ولو وجد في قلب الإنسان هذا الأمر،

فإنه سيبتعد عن جميع المعاصي، إذ أن سبب جميع المعاصي أن الإنسان لم يجد هذا الشيء، يوجد برهان عقلي عليه قائم أيضاً وهو أن الله تبارك وتعالى حاضر في كل مكان، فالبرهان موجود وجميع الأنبياء قالوا بذلك أيضاً ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [1] فهو معنا، وأينما نكون يكون معنا، والقرآن يقول ذلك وسمعناه منه، وثبت ذلك من خلال البرهان، لكنه لم يصل إلى قلوبنا حتى إذا ما أردنا أن نغتاب، أو نتهم، أو نعمل قبيحاً نرى إننا في محضر الله، ولا بد أن نحترم هذا المحضر المقدس.

عندما يكون الإنسان في محضر عظيم يعتقد بعظمته فإنه يحترم ذلك المحضر، إذا كان يوجد عندكم شخص وتعتقدون انه عظيم فإنكم لا ترتكبون أية مخالفة أمامه فضلاً عن مخالفته هو في محضره. لا يرتكب الإنسان أي عمل سيء مطلقاً في محضر شخص يدرك بأنه عظيم ومحترم فضلاً عن ارتكاب ما يخالف احترام هذا المحترم وفي محضره، فالمحضر هو محضر الله تبارك وتعالى....

إلاّ أن الغالبية منا في غفلة وفي نوم عميق.... لسنا أحياء على مستوى الروح بل نحن احياء على مستوى البدن. يقول الله : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[2]

(١) سورة الحديد: آية ٤ .
(٢) سورة الأنعام: آية ١٢٢ .

الموالي لغير الله ميِّت ،الراكع والمستسلم للطاغوت ميت، البعيد عن الله ميت....قال الحق : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (١)

والصحو من الغفلة تحتاج الى عزم وتحتاج الى ارادة وتحتاج الى تحدي...

ان عدم استشعار وجود الله يفتح المجال لمحو الحب ليتبخر الحب من القلب ...

لقد بين القرآن الكريم مدى قرب الله تعالى من الإنسان بما يلي

١- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٢)

٢- ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (٣)

٣ - ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (٤)

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٢٢ .
(٢) سورة البقرة: آية ١٨٦ .
(٣) سورة ق: آية ١٦ .
(٤) سورة الأنفال: آية ٢٤ .

الله عـزّ وجلّ أقـرب إلى الإنسـان من نفـسـه، ويحب الإنسان أكثر مما يحب الانسان نفسه ويرأف بالانسان أكثر من رأفة الانسان على نفسه.

والإنسـان قـريب أيضـاً من الله عـزّ وجلّ، إذ بين الله سبحانه تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (١)

ولكن الإنسان يغفل عن الله تبارك وتعالى لأنه يبتعد عنه بما ان الانسـان جُبل على الغـفلة واليـقظة ثمثل له حـالة الصحو وبداية مشوار الحركة والسلوك الفضيل.

فالانسان يغفل عن جليسه الذي جالس معه في الغرفة فلا يراه ولا يحس به ولا يسمعه اذا ابحر في عالم تصوريا اخر. وهذا برغم كون الجليس بمقربة منه فازمة الانسان السلوكية تكون في الغالب نأشئة عن الغفلة وإلاّ فإن الله قريب وموجود وتنتظرنا اخرته وجزاؤه ولكننا نغفل عن كل ذلك.

ولذلك قيل: "الموت هو رجوع الإنسان إلى نفسه" وهو "انقطاع الإنسان عن غير الله" .

والمراد بهذا الكلام بيان أن الموت يوقظ الانسان من غفلته.

---

(١) سورة الحديد: آية ٤ .

﴿.. فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ..﴾ (١).

واساس حركة الفرد للتيقظ واستحصال القرب من الله سبحانه وتعالى هو ذكر الله.

❖ علاقة الذكر بالقرب

١- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (٢) اي كلما اكثر الانسان من ذكر الله كان الله اقرب منه.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٣) وهنا نلحظ ان الله سبحانه وتعالى لم يحدد مقياساً لكم الذكر وهذا يبين ان الذكر كله خير والذاكر لله لديه جاهزية مقارعة الهوى والشيطان اكثر من غيره.

يصل العبد بعد مرحلة طويلة إلى الاصطفاء الإلهي له.. ومن مميزات هذه المرحلة أن العبد يعيش فيها حالة القرب الثابت من الله حتى مع عدم بذل جهد مرهق فهو يعيش حالة حضور دائم بين يدي المولى سبحانه، إذ العالم كله محضر الله.

وقد روي أن موسى عليه السلام سأل ربه: يارب وددت أن أعلم من تحب من عبادك فأحبه ، فأجابه: (إذا رأيت عبدي يكثر ذكري ، فأنا أذنت له في ذلك وأنا أحبه) .(٤)

---

(١) سورة ق: آية ٢٢ .
(٢) سورة البقرة: آية ١٥٢ .
(٣) سورة الأحزاب: آية ٤١ .
(٤) البحار- ج٩٣ص١٦٠ .

❖ اليقظة قبل العزم

الانسان بطبيعته غافل ولابد له من اليقظة من نوم الغفلة ليبدا حركته الجوانحية والجوارحية للكمال المطلق، ليبدا المسير الى عالم الفضائل هاجرا وراء ظهره عالم الرذائل، ليسافر الى وطن القرب تاركا وطن البعد.

والمؤمن لا يحتاج الكثير من العناء لبلوغ عالم الفضائل واستيطان وطن القرب ذلك لكون الله سبحانه وتعالى قريب منه جدا بل هو اقرب اليه من نفسه.

ولكن الشرط في ذلك كله يكمن في حركة الانسان الى الله بعد اليقظة.

١- قال الامام السجاد عليه السلام في دعاء ابي حمزة الثمالي: "وإن الراحل إليك قريب المسافة".

٢- وبين الله تعالى في الكتاب انه عز وجل: ﴿مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (١).

غير أننا كبشر غافلون عن ربنا القريب ولو سعينا للالتفات الى الله في عطاياه وكرمه ورحمته وتسديده ورافته وقدرته وقوته وعزته ورعايته لكنا اكثر قربا منه.

---

(١) سورة الحديد: آية ٤ .

٣- حديث قدسي : «أنا جليس من ذكرني». [١]

٤- ورد في مفاتيح الجنان في أعمال يوم ٢٧ رجب "وإنك لا تحتجب عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال دونك"

❖ رقة القلب

إن رقة القلوب وخشوعها وانكسارها لمعشوقها عطية الحبيب.... وهي تستوجب الشكر والحمد، رقة القلوب تكون حرزا مكينا من الغي والعصيان.

ما رق قلب لله عز وجل إلا كان صاحبه سابقا إلى الخيرات مشمرا في الطاعات وساعيا لبرهنة عشق الله على ارض الواقع باحلى الصور وأروع الطرف....

ما رق قلب لله عز وجل وانكسر إلا وجدته أحرص ما يكون على طاعة الله ومحبة الله، فما ذُكّر إلا تذكر، ولا بُصّر إلا تبصر. قلب يتالم عندما يرى حكم الله يكسر...قلبا ينزف مشاعر بدل الدم عندما يرى الاستكبار يبطش بامة الله...قلب يبكي انحراف البشرية عن خط الفطرة...

ما دخلت الرقة إلى القلب إلا وجدته مطمئنا بذكر الله يلهج بذكر الله.... (واجعل لساني بذكرك لهجا). [٢]

لسان يتفنن في بلاغة شكر الله والثناء عليه سبحانه وتعالى.

---

(١) أصول الكافي ٣: ٤/٤٩٦ .
(٢) دعاء كميل.

وما رق قلب لله عز وجل إلا وجدت صاحبه مشتاق للقاء الله....والنظر الى وجه الله....متقربا من الائمة الاطهار لكونه استوعب معنى (اين وجه الله الذي منه يؤتى) الوارد في دعاء النذبة... قلبا لا يهدا حتى ينطر الى جه الله..

قال الامام السجاد عليه السلام في مناجاة المفتقرين: «وَشَوْقي اِلَيْكَ لا يَبُلُّهُ إلاّ النَّظَرُ اِلى وَجْهِكَ»

القلب الشفاف الرقيق أبعد ما يكون عن معاصي الله عز وجل.

فالقلب الرقيق قلب ذليل أمام عظمة الله. ورد في الحديث : قلب الؤمن ذليله...لكن أي قلب ...هو القلب الذي رق لله ... هو القلب الذي يصنع الدموع الجارية... هو القلب الذي يحفر عبارة احبك يا الله على الوجنتين... هو القلب الذي يذوبُ عشقا في معشوقه الأزلي...

الهي القلوب انت تتحكم فيها.... فلا تغادر حرمك... ورد في رواية عن الامام الصادق في بحار الانوار ما مفاده : القلوب حرم الله فلا تسكنوا حرم الله غير الله....

القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء، فتجد العبد أقسى ما يكون قلبه، ولكن يأبى الله إلا رحمته، ويأبى الله إلا حلمه وجوده وكرمه. حتى تأتي تلك اللحظة التحويلية التي يتغلغل فيها الإيمان إلى سويداء ذلك القلب بعد أن أذن الله تعالى أن يصطفى ويجتبى صاحب ذلك القلب.

❖ العقيدة

العقيدة تلعب دورا بارزا في تحريك العواطف والمواقف.

يقول الذائب في الإمام الخميني (رَض) الشهيد الصدر (رَض) ان هناك اربع مقومات رئيسية للسلوك.

وهي اولا العقيدة ثانيا المفاهيم ثالثا العواطف ورابعا المواقف.

فاذا كان الانسان محب للقاء الله لابد لذلك ان يكون محصلة طبيعية لعقيدة المعاد ومفهوم الجزاء لتدفع الانسان بعاطفة حب لقاء الله ليتسنا له الموقف الجهادي

أعطيكم مثالاً آخر عاطفة التحنن على الفقراء والمستضعفين والأيتام والمشردين نابعة من عقيدة المعاد ومفهوم الإنفاق وعاطفة الحنان والرأفة وحب الإنفاق والسلوك العملي الموقف العملي هو الانفاق

ولذا فان غياب حب الله يعني أن هناك خلل في العقيدة فحقيقة كل العقائد مبنية على عاطفة الحب

قال الإمام الخميني (رَض): حقيقة التوحيد أن تكتب بحبر العقل عى لوح القلب لا اله الا الله.

الحلقة الثالثة

السفـر إلى اللـــه

❖ **ما هو السفر إلى الله؟**

قال تعالى : ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [1].

هدف الانسان المحب الوصول لمحبوبه...

هدف العاشق الوصول الى معشوقه....

لا تبـرد حمـاسـة الثـوريين في سـوح الجـهـاد الاكبـر حـتى يصلوا الى الهدف....

حتى يصلوا الى الحبيب.....

حـتى يحـرروا اسـتـعـمـار الشـيطان للبـدن ويصلوا الى الحـرية.... حـرية الانعـتـاق من عـبـودية غـيـر الله... حـرية الاستجابة لنداء الروح دون عناء....

إلاّ أن هـذا كله يعني أن هنـاك رحلة وقـــد تكون الـرحلة قصيرة إذا انكشفت آليات السفر....

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩ .

ورد في الدعاء (وان الراحل اليك قريب المسافة).

الا ان الطريق إلى الله محفوف بالمزالق والعقبات، وحاجة السالك إلى الزاد عظيمة.

فما الزاد؟

ولماذا؟

وما الذي ينبغي على العبد أن يتزود به؟

وما الذي يعين العبد على التزود؟

الزاد لغة: طعام المسافر.

إصطلاحا: هو ما يتزود به العبد للصبر على تكاليف الطريق، حتى يلقى الله تعالى وهو حافظ لإسلامه ودينه.

والزاد للراحل الى الله هو غذاؤه الروحي الذي يشتريه عند حضوره قلباً وجسداً في دور وبيوت العبادة.

نحن نحتاج إلى الغذاء الروحي والغذاء الروحي هو التقوى فالقرآن الكريم يقول ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (١).

من أين نحصل على التقوى ومن أين نكتسب التقوى؟

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧ .

التقوى أمامها طرق كثيرة تعرض لها القرآن الكريم ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ (١) .

ولكن أقصر الطرق وأهم الطرق إلى الله طريق المناجاة طريق المناجاة مع الله هو أقصر الطرق وأكثرها إيصالا إلى التقوى .

هناك فرق بين الدعاء والمناجاة...

ليس المطلوب الدعاء!!! المطلوب هو المناجاة.

الدعاء هو طلب الداني من العالي، أنا داني والمولى عز وجل عالي، طلب الداني من العالي دعاء لكن الدعاء قد يصدر مني برغبة وقد يصدر مني باستثقال وقد يصدر مني بإكراه وقد يصدر مني لحاجه دنيويه .

الحاجة في نفس يعقوب لكن المناجاة ليست طلب من الداني للعالي.

المناجاة حديث المحب لمحبوبة وحديث العاشق لمعشوقة.

إذا كنت ترى أن الله عالي وأنا داني وقد أطلب منه حياءً أو إكراهاً أو لحاجةٍ هذا دعاء، أما إذا كنت تراه محبوبك ومعشوقك الذي تقدم عليه والذي تنفتح عليه والذي ترغب أن تتحدث معه فحينئذ تأتي المناجاة.....

(١) سورة البقرة: آية ٤٥ .

المناجاة حديث المحب ومحبوبة، حديث بين العاشق ومعشوقة... المناجاة ليست طلب، المناجاة مخاطبه ومحادثه وهذا ما يركز عليه زين العابدين عليه السلام في المناجاة.

المناجاة أقصر الطرق إلى الله وأقصر الطرق إلى التقوى.... إذا حصلت على المناجاة يعني جلست في ظلام الليل.... جلست بينك وبين نفسك بحب ورغبه أن تتحدث مع الله... أن تتكلم مع الله.... أن تخاطب الله .... أن تبث همومك وأحزانك وما في قلبك إلى المحبوب الأول وهو الله.

هذا هو الطريق السريع الذي يوصلك إلى التقوى، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول "ركعة لي في دنياكم أحب إلي من الجنة وما فيها " نحن نعشق الجنة لأنها حور وولدان ونعيم وقصور وخمور ولكن علياً يقول أنا كل هذا ليس مهم عندي، كل هذا أمور مادية، إنا يهمني لقاء الحبيب، لقاء المعشوق يهمني الحديث القلبي بيني وبين محبوبي، هذا الذي يهمني، ليس الذي يهمني المظاهر الدنيوية، ركعة لي في دنياكم أعيش فيها مع معشوقي محبوبي أحب إليَّ من الجنة وما فيها.

إذن المهم هو المناجاة ..

أنظروا إلى آسيا...زوجة فرعون..

كانت لديها كل وسائل الراحة من خدم وحشم وأموال ومجوهرات وكل ما تطلب... إلا أنها بقيت تائقة إلى السفر إلى المحبوب... بقيت مشتاقة إلى موطن القرب من الله... بقيت مجاهدة من اجل موقع العندية..قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.(١)

(ابن لي بيتا عندك في الجنة)..

مقام العندية يعني أن الإنسان يريد أن يصل إلى مقعد الصدق ويصل الى حقيقة الهدف...

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (٢).

أسباب المودة مع فرعون بالنسبة للمرأة المادية متوفرة إلاّ أن آسيا بنت مزاحم كانت تختلف.

والليل الوقت الامثل للسفر

قيام الليل شعار الصالحين فالليل أفضل وقت للخلوة مع الحبيب، للحديث معه من دون مشاغبة وإزعاج أحد....

---

(١) سورة التحريم: آية ١١ .

(٢) سورة القمر: آية ٥٥ .

الليل هو دليل معرفة العبد ربه، وشوقه إلى لقاء معشوقه...

وفي صيام رمضان زاد: ومنكر الصيام كافر لأنها فريضة ثابتة في الكتاب والسنة والإجماع في الكتاب: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾. (١)

والخاسر الخائب من أدركه رمضان فلم يستدرك فيه أمره، ويصلح فيه ما بينه وبين ربه، ويجدد العهد

إذا وطن العبد نفسه على هذه الطاعات فعلت فعلها الحسن في النفس وفجرت فيها الخير والقوة والعزة والغيرة فلا يذل إلا لله، ولا يطيع أحدا في معصية الله، ولا يأنس إلى أحد إلا إلى الله.

وأما الذي يعين على التزود فهو:

١- خلو القلب من غير الله.... القلب ممكلة لله وحده لا شريك له...القلب حرم الله... فكيف أدخل على حرم الله غيره ودون إذنه....

٢- مصاحبة حزب الله: الجماعة المؤمنة التي بايعت وتابعت وأعلنت الانتماء والولاء لله وحده متناسية الولائات

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣ .

والانتماءات الأخرى المبنية على العرق واللون واللغة والحدود الجغرافية.... تلك الأمة التي تريد برهنة حبها لله بأجل الصور....أما إذا لم توجد هذه الجماعة الصالحة فالأولى العزلة .

محطات التزود بالزاد..... هذه المحطات تنقسم الى ٣ أقسام:

أ - **محطات زمانية** : مثلا أشهر التعبد الثلاث - رمضان - شعبان - رجب والمناسبات الإسلامية التي تربي التقوى وتقرب المحب لمحبوبه كعاشوراء الحسين عليه السلام، مواليد الأئمة، الإسراء والمعراج

ب - **محطات مكانية**: مزارات الائمة، المساجد، المأتم، الحسينيات، مقار الجمعيات الأصيلة، بيوت مَنْ رؤيتهم تذكرك بالله، المقابر، قبور الشهداء والعلماء...هذه الأمكنة تعتبر محطات تزود بالتقوى، تزود بالورع، تزود بالحب، ومحطات تخلي عن الرذائل، محطات براءة من الظلم والاستكبار، محطات تربية للذات

ت - **محطات وجدانية**: هي المحطات الوجدانية التي ترى فيها نفسك مقبلة على الله، محطات الخلوة معه والانفتاح العاطفي عليه، محطات الاعتراف بين يديه عن التقصير، محطات غسل البكاء لوسخ الذنوب والعصيان.

الحلقة الرابعة

طعم الإيمان وذوق حب الله

❖ هل يوجد للدين طعم؟

قال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.(١)

في الدين طعم يذوقه القلب فالذي يشد الناس إلى الدين ليست حقائقه الناصعة فحسب، بل الذي يشد الناس إلى الدين هو هذا الشعور الذي يغمر القلب حينما يتصل القلب بالله عز وجل، لأن في الإنسان جانباً عقلياً، وجانباً جسمياً، وجانباً نفسياً، فالجانب العقلي غذاؤه العلم، والجانب الجسمي غذاؤه الطعام والشراب، والجانب النفسي غذاؤه الحب، والاتصال بالله، والسكينة هي أن يمتلئ القلب ثقةً بما عند الله، وأن يمتلئ غنىً، وأن يمتلئ طمأنينة وسعادة، سمها سكينةً، سمها قرباً، سمها تجلياً، سمها اتصالاً، سمها أنساً، هذه كلها أسماء لمسمى واحد وهي الذوق .

أن تشعر بقربك من الله، الله عز وجل مصدر الأنس،

(١) سورة الحجرات: آية ٧ .

مصدر الرضا، مصدر السعادة، مصدر الجمال، مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً، فمرتبة الذوق أن تذوق من خلال إيمانك حلاوة الإيمان .

كلما كان الحبيب أقرب وأحب الينا كان فقده أعظم وكل ما كان حيا في قلوبنا كان حزننا عليه أكثر... فقد الغالي مؤلم وموجع... البعد عن الله مُؤذٍ ومتعب... والإنسان البعيد متى ما تقرب وصل إلى موطن القرب بلغ السعادة..

وهكذا هم المجاهدون المتعطشون لرؤية الله وبرهنة حبهم لله...

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١).

يبكون بكاء الحقيقة... بكاء الانشداد... بكاء المحبة والرجاء لا الخشية فقط... بكاء الألم الرسالي وبكاء الفرح بلزوم الخط الإلهي.

المجاهدين يبكون فرحا اذا تم اختيارهم للجهاد واما

(١) سورة المائدة: آية ٨٣ .

المنافقين ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. (١)

فـــهم لم يتـــذوقـــوا الحب الالهي... لم ينظروا إلى الله بقلوبهم... لم يلقنوا القلب انهم في محضر الله اين ما ولوا...

للدين طعم غريب... للاسلام طعم جميل... للايمان طعم لذيذ.

اما من لم يصل الى حالة تذوق الطعم بعد بعليه الصبر ولزوم التعبد التقربي من الله ليصل إلى الأنس.

❖ ما الذي يحدث عند تذوق حب الله؟

نقرأ في مناجاة المحبين للامام زين العابدين : «إلهي مَنْ ذَا الَّذي ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنْكَ بَدَلاً...».(٢)

لحب الله طعم ، وإن القلب إذا ذاق هذا الطعم فلن يعجبه شيء بعد ذلك، من عرف الله زهد فيما سواه ، أهل الدنيـــا في الوحـــول يصطرعـون ، وأهل الإيمان في جنات القربات يحلقون ، والدعاء الذي يدعوه بعضهم : الحمد لله الذي أخرجنا من ظلمات الجهل والوهن إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

---

(١) سورة التوبة: آية ٨١ .
(٢) الصحيفة السجادية

❖ معرفة الطعم

نقرأ: «ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنْكَ بَدَلاً...» (١)

حلاوة الإيمان لا يعرفها إلا من ذاقها، وحينما تصل إلى حلاوة الإيمان كأن موضوع الأخذ والرد مع النفس ينتهي، الإنسان قبل أن يذوق حلاوة الإيمان تأمره نفسه فيردعها، يصطرع معها ، يغلبها وتغلبه، يقودها وتقوده، هذا الصراع المستمر بين الإنسان ونفسه ينتهي حينما يذوق حلاوة الإيمان، يعني مثلاً إنسان نزل في البحر في أجمل أوقاته، وفي أجمل حالاته، مياه صافية زرقاء دافئة الموج هادئ البحر كصفحة الظل، المناظر جميلة وهو مغمور في مياه البحر، والبحر محيط به من كل جانب هل يحتاج إلى دليل أنه في البحر؟ .

نوح عليه السلام التذ بالطعم وعرف الله فما رام عن المشروع الالهي بدلا...عاش مرتبطاً بالله ومنصهراً في مشروعه.... وتعرض نوح إلى امتحان صعب... ابنه وزوجته لم يكونوا على خط الله ورفضوا الركوب في سفينة حزب الله.

كان مخيراً بين حب الله وحب الولد والزوجة.

---

(١) مناجاة المحبين .

عندما تخلفت زوجة نوح عن الركوب في السفينة لم يعرض امرها على الله...

اما ابنه فكان هناك امل لنوح في كنعان وغيره.

ولذا عرض المسالة على الله. لم يسائل الله او يطلب منه بل عرض المسالة بظروفها الموضوعية على الله.

الله اخبره بان الوضعية الاجتماعية لن تكون معك.... لن تجد ناصراً لحزب الله... ولذا .

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.(١)

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾(٢) .

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾. (٣)

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.(٤)

---

(١) سورة هود: آية ٣٦ .
(٢) سورة هود: آية ٤٢ .
(٣) سورة هود: آية ٤٥ .
(٤) سورة هود: آية ٤٦ .

وهنا نرى كيف سيطر الحب الحقيقي وتغلب على عاطفة الأبوة والبعدالعاطفي للحياة الزوجية لكون حب الله استحكم في القلب ولم يتحول القلب الى مقهى شعبي او مجلس عائلي بل بقى مملكة لله وحده..

نقرأ في المناجاة .... مناجاة العشاق.... عشاق الله... مناجاة المحبين: اِلهي فَاجْعَلْنا مِمَّنِ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلايَتِكَ، وَاَخْلَصْتَهُ لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ

الإنسان إذا ذاق حلاوة الإيمان يبتعد عن الآمال ويتجه إلى الأعمال. كل إنسان يعيش في الأمل، يتمنى ويتأمل، إنسان فتح محلاً تجارياً متوقع ربحاً في اليوم عشرة آلاف باع بمئتي ألف، من اليوم الثاني لا يغيب أبداً يأتي باكراً، أول من يفتح المحل، يعتني لما ذاق الأرباح الكبيرة، هذا الذي ذاقه من الربح الوفير حمله على المتابعة، أما إذا فتح المحل ولا يوجد ولا مشترٍ، من اليوم الثاني يقول أنا متعب، لا يهمه المحل فتح أو ما فتح، يقول: لا يوجد شغل، السوق بارد، إذا إنسان ما ذاق لا يتابع، من علامة الذي يذوق حلاوة الإيمان أنه يتابع وكل إنسان يقوم إلى الصلاة كسلان يؤدي العبادات بتثاقل، كل قضية ينسحب منها يعتذر، لا يرغب لأن ما ذاق حلاوة الإيمان، ولو ذاق حلاوة الإيمان لكان كالمرجل، حلاوة

الإيمان تعطيك قوةً عجيبة ، تعطيك قوةً تنسى بها كل شيء لذلك قالوا: ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، بالتمني يقول: جعلنا الله من أهل الإيمان، يقول أمين، اللهم لا تحاسبنا حساباً عسيراً، اللهم لا تعاملنا على عملنا، اللهم تب علينا. وكل هذا تمنيات ، هذا الطالب إذا قال إن شاء الله ننجح ولكن ما درس، الله كريم ولن ينسى أحداً من فضله، ننجح قل يا رب، لا ينجح، أما عندما يتحرك ويدرس، عندما ينتقل من الأمل إلى العمل صار الوصول إلى الهدف ممكناً، علامة الذي ذاق حلاوة الإيمان هو الإنتقال من الآمال إلى الأعمال، من التمني إلى السعي.

❖ ما هو سلوك من يتذوق حب الله؟

الذوق شيء باطني والعمل دليل عليه ومصدق له. الذوق شيء باطني إذا إنسان أكل طعاما وإنسان يراقبه ، المراقب مهما كان ذكياً لا يمكن أن يشعر بما يشعر به من يأكل هذا الطعام ، قضية داخلية ، ولكن إذا كان الطعام طيباً يقول لك: هل يوجد صحنٌ آخر؟ كأسٌ آخر، علامة الذوق الراقي تطلب المزيد، المؤمن حينما يطلب المزيد دليل على أن ذوقه للإيمان بمستوى رفيع، أما إذا ذوقه ضعيف، يوجد تقصيراً أو لهمة ضعيفة، أو لمخالفات، أو لأشياء يفعلها لا ترضي الله

عـز وجل صـار في جـفـوة، فـي بعـد، لذلك ينصـرف من كل شيء ديني، يرجئ لا يلبي، بينما ذوق الإيمان الصحيح يدفع إلى العمل .

نقرأ في مناجاة المحبين... وَعُيُونُهُمْ ساهِرَةٌ في خِدْمَتِكَ،

من ذاق حلاوة الإيمان ومعرفة الله عز وجل، والقرب منه والأنس به لم يكن له أمل في غيره، وإن تعلق أمله بسواه فهو لإعـانته على مرضـاته ومـحـابه، فـهـو يؤمله لأجله ولا يؤمله معه. لا يريد شيءً من الوجود.... الا برهنةُ حبه لمحبوبه... وإن كـانت الوسـيلة بالسـيف... وإن كـانت بالسـجن... وإن كانت بالتشريد.... وان كانت بالتهجير.... وإن كانت القتل..

فهو أصبح لا يحمل أهدافاً خاصة....

أهدافه لله...

أهداف السماء لا أهداف الأرض....

يحمل هموم السماء لا هموم الأرض...

وإرادته من نوع خاص.

وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لإِرادَتِكَ....يعني ماذا!!

فكل ما سوى الله إرادته أمل قاطع كائناً ما كان، فمن كان الله أمله ومنتهى طلبه فهو في بحبوحة الإيمان، وفي رعاية

الرحمن فقد ذاق حلاوة ومعرفة الله عز وجل، لم يكن له أمل في غيره، إذا تعلق أمله في غيره فهو لإعانته على مرضاته ومحابه ، هذا حب في الله .

من كانت رغبته في الهدف الاسمى الذي ليس شيءٌ أعلى منه، ومعرفته بخسة ما يؤمن به دونه.... لا يوجد هدفٌ مستقلٌ.... كل الأهداف متفرعة من الهدف الاكبر وهو خلافة الله في ارض الله وتسخير الارض لحاكمية الله واقامة جهاز تتنفيدي ينفد احكام الله...

لا يوجد شيءٌ في الدنيا يشغل المؤمن عن الهدف والغاية...

قال الإمام علي عليه السلام: "يا بني ما خير بعده النار بخير، وما شر بعده الجنة بشر وكل نعيمٍ دون الجنة محقور، وكل بلاءٍ دون النار عافية ".

نَعيمُ الدنيا بحذافيره في جنب نعيمِ الآخرةِ أقلُ من ذرة في جنب جبال الدنيا. جبال هملايا ارتفاعَها إثني عشر ألف متر ما شأن ذرة أمام هذا الجبل .

إذا الإنسان ضمن الدنيا وجدها كبيرة فإذا خرج منها رأى صغرها وحقارتها، والدنيا جيفة طلابها كلابها، والدنيا دار من لا دار له ولها يسعى من لا عقل له، في المنطق السديد كل شيء تحصله في الدنيا تخسره في ثانية واحدة .

الحلقة الخامسة

حـب اولـي الالـباب

❖ **من هم اولي الالباب؟**

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. (١)

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

ما هو المدلول اللغوي للعِبرة

نلاحظ ان كلمة عبرة من ع ب ر

ويقاس من خلال هذا المصدر كل من:

عَبْرة = دمعة.

عبَّارة = وسيلة نقل.

عِبارة = عبور الفكرة عبر الكلام.

عِبْرة = معبر عبر التاريخ - الزمن.

أولي الألبـــاب هم الذين يفكرون بلب العـــقل، في علم النفس يقسم العقل الى ثلاثة أقسام :

---

(١) سورة الزمر: آية ٢١ .

١ - عقل واع = عمليات منطقية.

٢ - عقل شبه واع = عمليات تفكر وتفاعل.

٣ - عقل لا واعي = التذكر والتفاعل التلقائي.

أولي الالباب هم أصحاب العقول الخالصة حيث أن لب الشيء يعني أساسه وعمقه ومن أهم صفات لب العقل هي عملية التدبر.

طبعا أنا أرى أن لب العقل يكمن في العقل الشبه واعي واللاواعي لكون الانسان لا يصل إلى لب الشي ما لم يتفاعل معه أما إذا تعاطى مع الفكرة بطريقة منطقية مجردة من العاطفة والانفعال فلا قيمة للفكرة.... لا قيمة للفكرة ما لم تتحول إلى كيان معنوي يعيش في الانسان ويوجه سلوكه .

الذهب المصفى أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتقين يقول: عبدوا الله بذوات عقولهم... أي بعقولهم التي بها الذاكرة الطويلة.

الذاكرة القصيرة تكون في العقل الواعي والطويلة في العقل الباطني المكون من العقل شبه الواع واللاواعي.

ربما يقال أن التدبر عملية عقلية....صحيح هذا الكلام

ولكن التدبر الحقيقي يكون بتفاعل وجداني مع الفكرة والإشارات الحسية والذوقية التي يدركها النظام العقلي.

ولذا تقول الاية: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

يعني اذا كان القلب مقفلاً فلا مجال للتفاعل مع القرآن، ولا تفقهٍ ولا إدراكٍ.

لا ادراك....لا تفكيك للرموز الحقيقية لا رمز دا فنجي مع تقديري لبعض فقرات الفيلم....

أولئك الذين لا يصلون ألى عمق العقل والقلب لهم كما يقول القران:

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾.[1]

قلوبهم مطبوعة

﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾. [2]

فهم لا يفقهون، لا يسمعون ولا يعقلون.

هل يعني هذا أن أولي الألباب يقرأون الواقع بصورة مختلفة؟

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٧٩ .

(٢) سورة التوبة: آية ٩٣ .

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.(١)

القصاص يعني ان تعتدي على الاخر بمثل ما اعتدى عليك فتقتص منه نفساً وجسداً.

وحياة للمجتمع ان يقتص من القاتل والسارق ومروج المخدرات وناشر الفساد فهذا به تأصيل للتقوى الاجتماعية اي الوقاية الاجتماعية.

ولكن..

هذه الحقيقة لا تدرك الا من اصحاب العقول النافذة والمتاملة والغائصة وراء الحس... العقول الظاهرية ترى أن القصاص قيود او تعنيف أو أو أو

❖ لما هذه الرؤية من قبل العقول الظاهرية؟

لا لشي غير انها لا ترى ما وراء الحدث...

فالواقع يكون من خلال رؤية شاملة هيليكوبترية للعقل الخالص وليس رؤية واقعية مستنبطة من الحركة على تاكسي الحياة ومفاصل وذروع المهام اليومية فقط...

(١) سورة البقرة: آية ١٧٩ .

❖ من هم الذين لا يحبون الله؟

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾(١).

في قوله: من دون الله: أي فيمن لم يامر الله بحبه -وهو حب خارج عن ولاية الله حتى لو كان ابناً مثل كنعان او زوجة كزوجة لوط أو صديق أو أب أو أم أو أو أو.

يقول الحق المتعال:

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. (٢)

يجب أن لا يكون أحد ند في الحب مع الله.

﴿ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ .

انداداً = ند = مساوي في القوة والقدرة والعاطفة.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٦٥ .

(٢) سورة التوبة: آية ٢٤ .

من أحبّ الزوجة أو الولد أو الاصدقاء اكثر من الله فقد إتخذ أولئك نداً لله، نداً في المحبة الصحبة والخلة.

كل حب ينبغي ان يتفرع من حب الله سبحانه وتعالى.

نعم هذا هو الحب الحقيقي تلذذاً ومتعة بالوقوف بين يدي من يحب وبمناجاته ، وكما أن المريض يذوق حلو الطعام مراً ، وكلما أزداد مرضه زاد فساد ذوقه ، فإن صاحب القلب الذي خلا من حب الله أو ضعفت فيه تلك المحبة يرى بأن طاعة الله وعبادته ثقيلة عليه فهو ينتظر بفارغ الصبر متى ينتهي رمضان لثقل الصيام على قلبه و يحاول الفرار من القيام لثقله على جسده وقلبه، كم من هذا الصنف يرى أن صلاة الجماعة أثقل عليه من نقل الجبال ، وبقدر ما يعظم حب الدنيا في القلب يكون على حساب حب الله.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[1].

أي حب الله اشد عند المؤمنين لكون الله مطلق والاخرين بهم نسبية.

فمن أحب جزئياً كان حبه أقل ممن أحب المطلق.

فمن أحب المطلق كان حبه أكمل من غيره.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٦٥ .

❖ كيف نتقرب من حب الله؟

نقرأ في الدعاء = (يا حبيب من تحبب إليه).

ما هو التحبب؟

في الحديث القدسي يقول تعالى نقول ما معناه كذب من ادعى محبتي وفي الليل نام عني.

- من يحب الله يرتبط بالله.

- يسهر مع الله.

- يخدم مشاريع الله.

- يأنس بالخلوة مع الله.

- يبعث في الليل مساجات ليس إلى عبد الله، بل يبعث مساجات إلى الله.

❖ من هم الذين لا يعيشون حب الله؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١)

(١) سورة المائدة: آية ٥٤ .

هناك نوعان من الارتداد:

١ - ارتداد شرعي وهو قسمين -فطري وملي.

٢ - ارتداد ولائي وهو ولاء النصرة والتبعية والحب والبيعة.

الارتداد الولائي خطير جدا...

لانه يعني أننا نلقي بقلوبنا وعواطفنا وأحاسيسنا على سفينة غارقة لا نوحوية!

يعني أننا نوالي غير أهل الذكر ... يعني أننا نطوف بالبيت الابيض لا البيت الأسود!

يعني أننا نتقبل حزب الشيطان ولا نتقبل حزب الله!

يعني أننا نسمح بدخول البوارج الثقافية للشيطان في محيطات القلب...

في مياهنا المعنوية...

أما الدين الإسلامي فلا خوف عليه..

الاسلام لن يهزم ولن يزول أبداً أبداً أبداً..

يقول الله تعالى:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾.(١)

---

(١) سورة المائدة: آية ٥٤ .

الآية تشير الى سنة الاستبدال الكونية.

الدين لا يسقط...

الله حافظ الرسالة...

إذا الأمة سقطت في الإمتحان فإن الله يستبدلها بمن يرفع الراية الإسلامية..

يستبدلها بحزب الله الناهض الناطق الواعي النافذ القادر القوي المتحرك القائم...

هذه سنة الدين فالدين منتصر و(كلمة الله هي العليا) وكلمة الشيطان هي السفلى حتى لو امتلكت شيطان الانس اسلحة نووية وارهبت العالم وحازت على رضا وتبعية بعض الانظمة يبقى حزب الشيطان هو الخاسر

❖ ما هي صفات من يحبون الله؟

بينت الآية صفات من يبادلون الله الحب

- ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. (١)
- ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾. (٢)
- ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . (٣)
- ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾. (٤)

---

(١) (٢) (٣) (٤) سورة المائدة: آية ٥٤ .

وصفات من لا يحبون الله ولا يحبهم ضد الصفات - فالمستبدل تعرفه من البديل المبينة في الآية.

بمعنى أنهم أعزة على المؤمنين وأدلة مع الكافرين ويخافون من الجهاد ويحبون القعود ويلتفتون إلى لوم الناس ولا ينهضون بالمسؤولية بل يتخندقون في سراديب اللامبادرة.

❖ ما معنى لومة لائم؟

لومة لائم إشارة إلى انتقد المنتقدين لموقف الانسان...اللوم اليوم يشمل الإدانة القانونية والتهديد والوعيد والمحاصرة فهولاء المرتبطون بالوحي ومدرسة الوحي لا يخافون التهديد والوعيد.

إبن مدرسة الوحي والإمامة الإمام الخميني لم يتردد بل كان يقول: (مقاطعة أمريكا من أكبر النعم) - الإمام الخميني

فلولا مقاطعة أمريكا لما تطورت إيران ولما نالت الاستقلال ولما امتلكت طائرات حربية ولا (ذوالفقار) ولا صناعات متميزة في شتى المجالات.

قد يكون اللوم من الصديق أو العدو.

ولكن يجب علينا أن لا نلتفت إليه فربما يقول لك الصديق عش جباناً لتعش لأمك زماناً وربما يقول لك العدو إذا تجهزت وأعددت قوتك لإسرائيل سوف أحاربك..

المؤمن لا يلتفت إلى لوم اللائمين.

الحلقة السادسة

القلـــب

❖ ما هو القلب؟

التعريف الاول: العضو الصنوبري الموجود في الجهة اليسرى للصدر، وهو مضخة الدم.

التعريف الثاني: العقل فالإمام الكاظم عليه السلام في نصائح لهشام ابن الحكم يفسّر القلب في قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[1] بالعقل.

التعريف الثالث: مركز العواطف والأحاسيس الداخلية الذي جعله القدماء مقابل الدماغ الذي هو مركز العقل، وهذا المعنى يطلق مجازاً على كل مظاهر العواطف البشرية مثل المحبة، البغض، العشق وكل الميول المختلفة.

❖ ما هي مقاييس سلامة القلب؟

من مقاييس معرفة سلامة القلب البحث عن محور اهتمام القلب ومصب اهتمامه، وما هو الغالب على همه..

---

(١) سورة ق: آية ٧٣ .

فإن كان المحور هو الله صار القلب إلهيّا تبعا لمحوره، وإلا استحال القلب إلى ما هو محور اهتمامه.

وإمامنا زين العابدين عليه السلام يقول في مناجاة المحبين: اللهم اجعلنا ممن أخليت وجهه لمشاهدتك(١).... ورد في الحديث القدسي ما يمكن استفادة هذا المعنى منه: «إذا علمت أن الغالب على عبدي الاشتغال بي ، نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي ، فإذا كان عندي كذلك ، فأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو» ..

❖ ما هي انواع القلوب؟

- القلوب المطمئنة
- القلوب الساكنة
- القلوب الخاشعة
- القلوب القاسية
- القلوب المطبوعة
- القلوب المريضة
- القلوب المشمئزة
- القلوب المختومة
- القلوب الوجلة
- القلوب الخائفة

❖ ما الفرق بين المعارف القلبية والعقلية؟

هو نفس التفاوت بين الإحساس والعلم، والوجدان والعلم،

---

(١) البحار-ج٩٣ص١٦٢ .

فتارةً يحس الانسان بشيء ويجده، وتارةً يعلم بشيء ويعرفه، فالمعرفة القلبية إحساس، والمعرفة العقلية علم.

- المعرفة القلبية إحساس، والمعرفة العقلية علم.

- المعرفة القلبية فردية، والمعرفة العقلية عامة.

- المعرفة القلبية توأم للتقوى، أما المعرفة العقلية فقد لا ترافقها التقوى.

إن معرفة الله عن طريق القلب تختلف عن معرفة الله عن طريق العقل إختلافاً أساسياً وأصولياً وتعدّ كل الفروق الأخرى من فروعه وتشعباته. هذا الاختلاف كما مر توضيحه هو عبارة عن الإختلاف بين الإحساس والعلم، فمعرفة الله عن طريق القلب هي إحساس وعن طريق العقل هي علم وفلسفة.

يقول الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة كما نقل العارف الكبير المرحوم السيد ابن طاووس:

"إلهي إن ترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك".

كم هي جميلة ودقيقة وعميقة هذه الكلمات، وهي تعني أنه يا إلهي أنا إذا أردت أن أتحرك نحوك عن طريق العقل

والآيات والآثار فهذا الطريق طويل جداً، ويوصلني متأخراً إلى وصلك، فأرشدني الى طريق أقرب واهدني إلى عمل يوصلني إلى وصلك ويجعل قلبي مكاناً لتجلّي أنوارك لأحس بك بقلبي بأسرع ما يكون

إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعني بكسوةِ الأنوار وهداية الإستبصار..."

إن معرفة الله عن طريق القلب هي عبارة عن أن يجد الانسان الله سبحانه في وجوده ونفسه، ويحس بوجود الخالق في باطنه، مثل بقية الإحساسات الداخلية.

يعني أنه كما أن الانسان يحس بالجوع والعطش، وكما يحس بالتعلق بالولد فهو بالدقة يحس كذلك بالله سبحانه في وجوده.

❖ **ما اقسام محبة الله؟**

١ - محبة الله لذاته

٢ - محبة ما يحب الله

٣ - الحب لله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب الله ولا يستقيم محبة ما يحب الله إلا بالحب فيه وله .

٤ - المحبة مع الله وهى المحبة الشركية وكل من أحب شيئا مع الله لا لله ولا من أجله ولا فيه فقد اتخذه ندا من دون الله وهذه محبة المشركين .

❖ ما هو مرض القلب؟

يذكر القرآن مرضى القلوب: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. (١)،

ما هو هذا المرض؟

ما هي آثاره وما هو علاجه؟

مرض القلب هو انشغال القلب بغير الله وتوجه القلب إلى غير الله.

ألاّ أن أعراض القلوب المريضة هي حالات القسوة والتحجر والتعصب والربط وغيرها من آثار سلبية على القلب.

❖ القلوب القاسية

قال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾. (٢)

(١) سورة البقرة: آية ١٠ .
(٢) سورة الزمر: آية ٢٢ .

ويل، عـذاب ونكال لقلوب قـست عن ذكـر الله، ونعـيم ورحـمة وسـعادة وفـوز لقلوب انكسـرت وخشـعت لله تبـارك وتعالى.

نقرأ في مناجاة الشاكرين:

«اِلـهي اِلَيْكَ اَشْكُو قَلْبـاً قـاسِيـاً مَعَ الْوَسْـواسِ مُـتَـقَلِّبـاً، وَبالرَّيْنِ وَالطَّبْعِ مُتَلَبِّساً، وَعَيْناً عَنِ الْبُكاءِ مِنْ خَوْفِكَ جامِدَةً، وَ اِلى ما يَسُرُّهَا طامِحَةً».

❖ عبودية الهوى

إن الإنسان الذي يتبع هوى نفسه ولا يهتم منذ أن عرف نفسه بغير عالم الطبيعة المظلم، ولا يفكر مطلقاً في أنه من الممكن أن يكون بعد هذا العالم الملوث ثمة مكان ضيق ومنزل آخـر، ولذا تراه غـارقـاً في حـجب الظلمـة؛ إن مـثل هذه الإنسان هو مصداق لقوله تعالى:

﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (١).

فقد ابتعد عن الله تعالى لأن قلبه ملوث بالذنوب وتغلف بحجب الظلام، لأن روحه ضمرت نتيجة كثرة معاصي؛ ذلك

(١) سورة الأعراف: آية ١٧٦ .

لكونه وقع فريسة عبادة الأهواء وحب الدنيا والجاه، فالإنسان يحجب لحجب تعمي العقل والعين وتحول دون رؤية الحقيقة، فلا يعود بمقدوره التخلص من حجب الظلام، ناهيك عن التخلص من حجب النور وتحقق مرتبة الانقطاع إلى الله سبحانه.

❖ القلوب المشمئزة

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.(١)

اقول لشارب الخمر لا تشرب يجيبني كيفي؟؟؟

يعني ان...

الله ليس وحده

هواك شريك

يقول الله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (٢) .

والاشمئزاز هو النفور الحسي.

هذا دليل على تلوث الفطرة لأن الانسان بطبيعته ينفر من القبح والوسخ والقذارة.

---

(١) سورة الزمر: آية ٤٥ .

(٢) سورة الجاثية: آية ٢٣ .

ولكن لكون الانسان حسيا أكثر من كونه معنويا لذا قد يصل الى مرحلة التبرم والضيق من ذكر الله من دون أن يرى قبحاً في ذلك.

❖ ما هو علاج القلب؟

إن التوجه إلى غير الله تعالى يحجب الإنسان بحجب "ظلمانية". فالأمور الدنيوية بأجمعها إذاً تسبب في إنشداد الإنسان إلى الدنيا وغفلته عن الله تبارك وتعالى، فإنها تبعث على الحجب "الظلمانية". والعلاج يكون بخرق هذه الحجب للوصول الى الله... ولذا نرى في المناجاة الشعبانية يطلبون من الله تعالى، البصيرة والنور القلبي حتى يتسنى لهم خرق الحجب الظلمائية التي تحولت إلى حجب نور بفضل التوبة وبلوغ معدن العظمة: "حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة".

ولكن الإنسان الذي لم يبدد بعد حجب الظلم؛ الإنسان الذي ما تزال كل توجهاته إلى عالم الطبيعة ومنحرفاً عن الله، يجهل أساساً عما وراء الطبيعة والعالم الروحي وهو منكوس إلى الطبيعة، ولن يفكر في أي وقت بتهذيب نفسه والإستفادة من القوى الروحية والمعنوية الذاتية لإزالة ما ران على قلبه من ظلمة الذنوب..

❖ الحياء من الله

تعظيم الله سبحانه وتعالى في قلب العبد يورث القلب الحياء من الله، والهيبة له ليبدأ الإنسان يستحي من ربه...

ورد في الدعاء: أما آن لي أن أستحي من نفسي

❖ السعادة والقلب

إن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن السعادة من مواصفات القلب.. فالقلب هو الذي يفرح ويحزن، ولا يوجد هنالك شيء في الخارج اسمه حزن أو سعادة، نعم يوجد منظراً حزيناً أو منظراً مفرحاً. ومادمنا اعتقدنا أن القلب هو الأداة التي يتحرى بها إدراك السعادة، فلابد أن نبحث عما يتناسب معه، أي ما يتسانخ مع عالم القلب أي العالم الباطني، فليست السعادة في لبس الحرير الفاخر، أو تناول الطعام اللذيذ أو الاستماع إلى الأغاني المطربة، أو غيرها من الأمور التي ليس لها شأن في إدخال السعادة على القلب، فالقلب له عالم آخر، وما هو جميل فى عالم الخارج لا يوجب الجمال والارتياح فى عالم الباطن.. فلنبحث إذن عن مصدر آخر للسعادة!..

ذهبنا إلى فيكتوريا في كندا ويقال أن هذه الجزيرة هي أجمل بقعة في العالم اذ بها سبعةُ آلاف نوع من الورود

والزهور والشلالات والأنهار وبها الطبيعة الخلابة والحياة فيها مسترخية وهادئة ومريحة جداً...

السؤال هو أن بَعْدَ لحظاتٍ من السفر وترك هذا المنظر فما الذي دخل في جوفي، وما الذي اتحد مع وجودي؟!..

فجمال الطبيعة للطبيعة، وجمال الطير للطير، وجمال الوجه للآخرين، وما وجه اتحادي أنا بكل هذه الأمور!..

فلنبحث عن مصدر لا ينضب للسعادة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المصدر في قوله تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١) ألا أداة تنبيه.

وتقديم ما حقه التأخير يفيد بالحصر.

لم تقل الاية: ألا أن القلوب تطمئن بذكر الله.

بل قالت: ألا بذكر الله تطمئن القلوب...

وهذه الآية شأنها شأن آيات التكوين فلا تخلف فيها، أي لا يوجد قلباً يطمئن بغير ذكر الله تعالى.

ثم أن تلذذ القلب بالأمور المادية، تلذذ لا يعتد به وسرعان ما يزول، فالحواس الخمس تبعث إشارات عصبية إلى المخ فيلتذ لذة آنية لا دوام لها..

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٨ .

❖ ما هو القلب السليم؟

لقد تقدمت العناية بالقلب المادي من الناحية الحسية حتى وصلت لمرحلة زراعة القلب . لكننا هنا سنتطرق-إن شاء الله- لموضوع العناية به من الناحية الروحية المعنوية.

- أن الله أمر بتطهير القلب . قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.(١) الثياب هي القلب.

- أن كثيراً من المشاكل بين الناس سببها من القلوب .

قال عز وجل:

﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾. (٢)

﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. (٣)

القلب السليم هو القلب الذي أسلم لله وبايع الله وجعل الله محوراً لكل اهتماماته.

رحمة الله على الشهيد السعيد السيد دستغيب...ألفّ كتاباً بهذا العنوان - القلب السليم فكان هذا الكتاب زاداً لنا في الطريق.

---

(١) سورة المدثر: آية ٤ .
(٢) سورة الشعراء: آية ٨٨ .
(٣) سورة الشعراء: آية ٨٩ .

الحلقة السابعة

سلوك المحب

❖ **بداية ما هو السلوك؟**

نُعرِّف السلوك بأنه الترجمة الخارجية للأفكار والرغبات والميول والامزجة والاذواق والعواطف..

إذن السلوك يعكس مـا في داخل الإنسـان والقلب يلعب دورا كبيرا في هذه الترجمة.

❖ **ما هي سلوكيات المحب؟**

● **الخوف من الله وحده**

الخـوف حـالة إيجـابيـة أوجـدها البـاري وأرسـاها في الإنسان حتى يحفظ نفسه من الهلكة والمرض والضياع .

إلا أن الخوف يختلف عن الجبن..

ولذلك نقول هناك نوعين من الخوف :

هناك خوف حذر وخوف جبن.

عندما تقول الآية عن نبي الله موسى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.(١)

(١) سورة القصص: آية ٢١ .

هذا الخوف منشأهُ الحذر لا الجبن.

الخوف الترقبي سيطر عليه لا الخوف الانهياري الانهزامي الاستسلامي.

لا خوف الصامتين والنائمين والخاضعين والخانعين

بل خوف الكافرين بالطاغوت والثائرين في وجه جالوت والناطقين في مجالس فرعون والقالعين للأبواب الصهيوخيبرية الأمريكية..

هؤلاء لا يخافون إلا من عند الله.

الحديث يقول: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء».

أما على مستوى الآخرة أقول لعله يوجد ثلاثة أنواع من الخوف الأخروي:

١ - خوف من عقوبة الله

٢ - خوف من فقدان ثواب الله

٣ - خوف من نظر الله وإطلاعة على قبح العمل (خشية الحياء).

تعظيم الله سبحانه وتعالى في قلب العبد يورث القلب الحياء من الله، والهيبة له ليبدأ الإنسان يستحي من ربه...

ورد في الدعاء : «أما آن لي أن أستحي من نفسي...»

الخائف من الله حذر وليس جبان فهو لا يخاف النهوض والقيام والجهاد والنطق والحركة والناس

البعض منا يخاف الناس أكثر من ما يخاف الله!

يخاف أن يراه الناس في مرقص ولا يخاف أن يراه الله!

كأن الله لا يرى!

يخاف من أمريكا ولا يخاف من الله!

يخاف من لوم الصامتين إذا نطق بالحق.

بينما حزب الله كافر بالطاغوت.

كافر بكل قوة في الأرض لا ترتبط بالقوي.

كافر بالشيطان ويجهر ويقول إن الشيطان للناس عدو وعلى الأمم أن تتخذوه عدواً.

إن المجموعة التي تواجه الصمت وتريد النطق والبوح بكلمة الله والتعريض بكلمة الشيطان، الفئة المؤمنة التي تحمل حقيبة الإصلاح الإجتماعي والسياسي والثقافي في أمة الله،الطليعة المجاهدة التي تضع على عاتقها التصدي لتغيير الواقع، الذي تراه كما تراه النخب الواعية فاسداً..

مطالبة بأن تكفر بحالات الخوف المرضية التي تؤصل

الجبن والمكوث والدعة واليأس والإستسلام في النفوس وفي ضمير الأمة.

● **الطاعة**

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[1]

إن المحب لمن يحب مطيع...

روح المحب تعيش في جسم من يحب...

الحب كالحرب من السهل أن تشعلها.. ومن الصعب أن تخمدها...

فالطاعة هي آية التسليم المطلق والخضوع الكلي للمحبوب، الطاعة هي نتاج التوحيد في العبودية والربوبية والمحبة والحاكمية .

الطاعة تتم من خلال الإلتزام بتطبيق البرنامج الإلهي الذي يمثِّل مجموعة الأوامر والتكاليف، والتي تشمل كل جوانب وأبعاد حياة الإنسان ويطلق عليها اسم الشريعة وطاعة الله لها وجهان:

الأول: امتثال الأوامر الإلهية والعمل للإتيان بالواجبات.

الثاني: امتثال النواهي الإلهية والعمل لترك المحرمات.

وهذا هو الحد الأدنى المطلوب من الإنسان الالتزام به، ويسمى بـ (التقوى).

(١) سورة آل عمران: آية ٣١ .

وقد جاء في تعريف التقوى عن الإمام الصادق عليه السلام: أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يجدك حيث نهاك

● الزهد

الزهد هو مَلَكَةُ الإعراض عن الدنيا وعدم تعلق القلب بها

مراتب الزهد :

اولا: الزهد عن حرامها

ثانيا: الزهد عن حلالها -المباح والمكروه

قال تعالى : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١) وقال : ﴿لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ﴾(٢)

فمن الواضح أنه إذا لم يتعلق القلب بشيء لم يتأثر بالحزن عند فوته ، ولا بالفرح عند حصوله

ليس المقصود بالزهد في الدنيا رفضها فقد كان سليمان و داود - عليهما السلام - من أزهد أهل زمانهما ، و لهما من المال و الملك ما لهما...

(١) سورة الحديد: آية ٢٣ .
(٢) سورة آل عمران: آية ١٥٣ .

قال الإمام الصادق عليه السلام: "إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو". (١)

الإمامُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول "ركعة لي في دنياكم أحب إلي من الجنة وما فيها " نحن نعشق الجنة لأنها حور وولدان ونعيم وقصور وخمور ولكن علياً يقول أن كل هذا ليس مهم عندي فهذه أمور ماديه أنا يهمني لقاء الحبيب، لقاء المعشوق، يهمني الحديث القلبي بيني وبين محبوبي، هذا الذي يهمني وليس الذي يهمني المظاهر الدنيوية ولذا ركعة لي في دنياكم أعيش فيها مع معشوقي ومحبوبي أحبُ إليَّ من الجنةِ وما فيها.

❖ كيف تكون عبادة المحب صلاته وصومه؟

المحب يحب الصلاة، المحب يرتاح من الصلاة، المحب ينتظر موعد اللقاء مع الله، المحب يعطر نفسه للصلاة، المحب يقرأ الآيات بقلبه وبلسانه... المحب يصوم فكره عن ما دون الله ويصوم قلبه عن ما دون الله

صوم المخلصين هو صوم القلب عن النوايا الدنية والأفكار الدنيوية و كفه عما سوى الله عز وجل بالكلية فهو انصراف

(١) أصول الكافي: ٢/ ١٣٠ .

عن غير الله سبحانه وتعالى وتلبس بمعنى قوله عز و جل ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[1]. وهو إدخال لغير الله في حرمه ومن دون إذنه. قال الإمام الصادق عليه السلام : (القلب حرم الله فلا تُسْكِنوا حرم الله إلا الله). [2]

❖ **ما هو السلوك الإنساني للمحب - خشونة أم رقة؟**

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[3]

غليظ القلب = الانفضاض

الآية تدعو الرسول الى العفو عنهم والاستغفار لهم ومشاورتهم

ما رق قلبٌ لله عز وجل إلاّ كان صاحبه سابقا إلى الخيرات مشمراً في الطاعات وساعياً لبرهنةِ عشقِ الله على أرض الواقع بأحلى الصور وأروع الطرف....

ما رق قلب لله عز وجل وانكسر إلا وجدته أحرص ما يكون على طاعة الله ومحبة الله، فما ذُكّر إلا تذكر، ولا بُصّر

(١) سورة الأنعام: آية ٩١ .
(٢) بحار الانوار ج ١٠ .
(٣) سورة آل عمران: آية ١٥٩ .

إلا تبصر. قلبٌ يتألم عندما يرى حكم الله يكسر... قلبٌ ينزف مشاعر بدل الدم عندما يرى الاستكبار يبطش بأمة الله... قلبٌ يبكي إنحراف البشرية عن خط الفطرة...

ما دخلت الرقة إلى القلب إلا وجدته مطمئناً بذكر الله يلهج لذكر الله.... (واجعل لساني بذكرك لهجا). [1]

لسان يتفنن في بلاغة شكر الله والثناء عليه سبحانه وتعالى.

وما رق قلبٌ لله عز وجل إلا وجدت صاحبه مشتاقاً للقاء الله.... والنظر إلى وجه الله.... متقربا من الائمة الاطهار لكونه استوعب معنى (أين وجه الله الذي منه يؤتى) الوارد في دعاء الندبة... قلباً لا يهدأ حتى ينطر إلى جه الله..

قال الامام السجاد عليه السلام في مناجاة المفتقرين: وَشَوْقي اِلَيْكَ لا يَبُلُّهُ إلاّ النَّظَرُ اِلى وَجْهِكَ،

القلب الشفاف الرقيق أبعد ما يكون عن معاصي الله عز وجل.

فالقلب الرقيق قلب ذليل أمام عظمة الله. ورد في الحديث : قلب المؤمن ذليله... لكن أيّ قلب ... هو القلبُ الذي رقّ لله ... هو القلبُ الذي يَصنَعُ الدُّموعَ الجاريةَ... هو

(١) دعاء كميل.

القلبُ الذي يَحْفِرَ عبارة أُحبُكَ يا الله على الوجنتين... هو القلبُ الذي يذوبُ عشقاً في معشوقه الأزلي...

❖ ما هي نظرة المحب للأمور وتقديرها وحكمه على الأشياء؟ التسديد الالهي

المحب يرى نفسه موطفا في المشروع الالهي المقدس ، يرى نفسه مسؤولاً عن تطبيق حكم الله، المحب لا يبالي من ايُّ شيءٍ حتى لو وقع الموتُ عليه أو هو وقع على الموتِ، المحبُّ تهون عليه الدنيا ببلائها لأنه يعلمُ أن الله يسمعُ ويرى وهو بكل شيءٍ عليمٌ.

المحبُّ يتوكل على الله ولا يتواكل عليه... المحب يستشعر ان الله معه أي ماكان... يتلمس المعية الالهية

نحن في القرآن لدينا "مع" الرقابية:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾.(١)

و"مع" التسديدية : ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٢).

المحب يؤمن بالمدد الغيبي وتتنزل السكينة في قلبه فينطلق من منطلق التكليف، يبحث عن الفلاح اكثر من بحثه عن النجاح.

---

(١) سورة الحديد: آية ٤ .

(٢) سورة البقرة: آية ٢٤٩ .

الفلاحُ هو نجاحُ الدينا والآخرة أما النجاح فهو في الدنيا.

المحب يرى أن المهمَّ أن يكون مع الله وعند الله.

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾.(١)

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.(٢)

❖ مقام العندية

وأنت تلاحظين أن كلما كان المقام أرقى والوجاهة أكثر والمال أكثر كانت التضحية في سبيل الله أكثر.

آسيا كانت مليونيرة...

أهل الكهف وزراء ولديهم سلطة ونعيم ومقام...

كلما كانت الكلفة أكبر كانت التضحية أكبر...

المحب له مواقف تضحية عظيمة بما أن ما دون الله قد صغر في عينه فكبر المشروع الإلهي في ميزان همومه بغض النظر عن ثقله الإجتماعي.

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا﴾.(٣)

خفاف يعني عزاب أو الذين ليس لديهم مسؤليات...

---

(١) سورة التحريم: آية ١١ .

(٢) سورة القمر: آية ٥٥ .

(٣) سورة التوبة: آية ٤١ .

أما الثقال فهم تجار أو المتزوجين أو أصحاب المشاريع التي يعيشون من خلالها الانشداد إلى الأرض.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾[1]

اذ = حين

قاموا = نهضوا + انتفضوا + ثاروا + تحركوا + نطقوا + فالقيام هو الإنقلاب --- انقلاب على الواقع المظلم.

❖ ما هو الربط؟

الربط هو التسديد العاطفي والوجداني أي السكينة والطمأنينة .

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. [2]

نلاحظ أن الآية تقول ولما برزوا أي ظهروا ولن يعيشوا الاستسلام والتخندق في الزواية الضيقة من كهوفهم بل انتفضوا وثاروا وتحركوا

التسديد كان في ثلاث مراحل:

- ثبات القلب بالصبر

---

(١) سورة الكهف: آية ١٤ .
(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٠ .

- ثبات القدم بالقلب
- ثبات الموقف بالقلب

الثورة حتى النصر أو الشهادة .... قال الإمام الكاظم عليه السلام: اللهم إذا أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة وإذا أظهرتنا عليهم فاعصمنا من الفتنة.....

إن الجذرية تضمن الاستمرارية، مجاهدين هم على خط الحسين عليه السلام يتميزون بصفات مميزة هي ضمانة لاستمرار الثورة.. ضمانة سيرها في الخط المحمدي الأصيل مهما صعبت الظروف ومهما تراكمت التحديات.. فالمؤمن شديد البأس يرى مصلحة الدين في التحرك حتى تخضع للدين كل القوى القبلية والفرعونية والطاغوتية والاستكبارية والصهيونية، التي كانت تحاربه.. إن فقدان الجذرية في التحرك تدفع إلى الانحرافات السياسية والثقافية، التي قد تُسلم بتنازلات تصل إلى درجة إبرام الإتفاقيات مع العدو الصهيوني (اسرائيل). إن المشكلة عند الكثر أنهم لا يؤمنون بالمدد الغيبي عمليا ولذا تراهم يؤمنون عمليا أن النصر لن يتحقق إلا إذا رضي الاستكبار عنهم. علمنا الإسلام أن الحركة يجب أن تأخذ في حسابها الظروف الموضوعية ولكن عليها أن لا تهمل الحسابات الغيبية والوعد الإلهي بنصرة المؤمنين وغلبة حزب الله وهزيمة حزب الشيطان.

الحلقة الثامنة

تأثير حب الله على حب الزوجة

❖ شيخنا الدكتور...ما هي حقيقة الزواج؟

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.(١)

الزواج عقد شركة مساهمة بأفعال وتصرفات الفريقين.... الزوج والزوجة... الزواج مشروع شمولي بأبعاده الإجتماعية والنفسية والمعنوية والجسدية....

الزواج ليس علاقة جسدية فقط.... يفرق البعض ما بين كلمتي:

- المواقعة

- والمباشرة الزوجية

الأولى تشير إلى العلاقة الجسدية فقط.... علاقة البدن فقط.... علاقة الفراش بلا مشاعر وأحاسيس... علاقة تأنس بها وتمارسها الحيوانات والبشر معا...

---

(١) سورة الروم: آية ٢١ .

أما الكلمة الثانية فتشير إلى العلاقة الجسدية المبنية على العاطفة والود والإحترام والإنسانية... تشير الى العلاقة الجسدية المنطلقة من الحب للطرف الآخر...

أما الشخصية التي تسمو بإنسانيتها إلى مستوى الدين والتحضر والمدنية... هي الشخصية الإسلامية التي لا ترى الزواج علاقة جسدية فقط بغض النظر عن مصدرية الإثارة الجسدية.

لذلك لا بد أن يكون التزاوج بين النفوس أيضاً لا الأبدان فقط .. فإن الآية الكريمة تفيد أن الغاية هي السكون، وأن المجعول هي المودة والرحمة، ولم تتطرق للعلاقة البدنية بشكل مباشر، وإن كان إشباع الجانب الغريزي من موجبات السكون أيضا ..

إلا أن التزاوج النفسي يحتاج إلى تحضر ونضج، وأن عدم الوصول إلى مرحلة الرشد الحضاري والنفسي من موجبات إنتكاس الحياة الزوجية، حتى عند الإلتزام بالأمور الشرعية العامة، لكون الالتزام الشرعي التقليدي قد لا يلازم الرشد والتحضر والنضج...

علينا أن لا نكتفي بالظاهر والخارج... نُعنى بالأكل والشرب والملبس والسيارة في الحياة الزوجية وكان هذا هو

الهدف.. تصلني إتصالات لحالات معقدة من النفور والكراهية بين الزوجين بسبب أمور تافهة مثل الملابس.... زوجة تصرف كل النفقات على ملابس أولادها وملابسها فيضطر الزوج إلى أخذ القروض... أو زوج يصرف المبالغ الطائلة على الدابة أو السيارة.... سيارة وملابس.... هذا رخص في إنسانية هذا الفرد... وكما قيل: لا تحاول أن تجعل ملابسك أغلى شيء فيك ، حتى لا تجد نفسك يوماً أرخص مما ترتديه.

إذن القرآن عندما يتكلم عن اللباس يتكلم عن اللباس المعنوي أم ماذا؟

﴿مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾[1]

الملبس هنا هو اللباس النفسي الذي لا يتحقق في المجتمع وعنصر المجتمع الأول وهو الفرد إلا بما يلي:

١ - **السكن العاطفي:** الإحساس بإشباع الجانب العاطفي في الإنسان فالكل يحتاج أن يَحبَّ ويُحبّ.

٢ - **السكن الإجتماعي:** رعاية أمة الله من المفاسد والمخاطر من هيجان الشهوة بصور تهدد إستقرار الأمة وأفرادها.

(١) سورة الروم: آية ٢١ .

٣ - **السكن الشرعي:** إشباع الحاجة الجنسية والعاطفية من خلال القوانين المنسجمة مع متطلبات الفطرة السليمة والقانون الإلهي .

❖ وهل السعادة تكون بالحب؟

السعادة قلبية وليست حسية... والحب زاد القلب...

والحب لغة القلب النافذة القادرة على اختراق حجب البغض والظلال والتيه والجهل والوصول إلى المكان المشع بالنور...

قال الشاعر:

الحُـــبُّ رُوحُ الـكَـــــوْنِ لَـــوْلاهُ لَمَـــا

عَـــــاشَتْ بِهِ الأَحْـيَـــــاءُ بِضْـعَ ثَـوَانِ

الحُبُّ يَنْبُـوعُ الحَـــيَـاةِ تَـفَـــجَّرَتْ

مِـنْ رَاحَـــــتَـــــيْـهِ سَـعَـادَةُ الأَكْـوَانِ

❖ ما علاقة البيت بالسكن؟

أن مِن أعظم نعم الله وآياته أن البيت هو المأوى والسَّكَن، في ظله تلتقي الأنفس على المودة والرحمة والمحبة، وبه نحقق الحصانة السلوكية والإجتماعية والطُّهر المعنوي

والأخلاقي، وطهارة العيش والستّر.. في كنَفَه تنشأ الطفولة، ويترعرع النسل على فضائل الأمور وتمتد وشائج القربى، وتتقوّى أواصر التكافل.

وتتعانق القلوب بالقلوب: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.[1] لتكوين أسرة تعرف غاياتها وتجتهد في برهنة العشق لمولاها بسلوك قرآني وحركة ديناميكية لإعمار الأرض وتحكيم الله فيها.

في ظل هذه الروابط الرصينة، والبيوتات العامرة بعشق الله، تنمو الفضائل وتعدم الرذائل، وينشأ الرجال الربانيون الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم والذين يُؤتمنون على أعظم أمانه عرفها الوجود، ويُرَبَّى النساء اللاتي يتتمدجن على عفة وسلوك الزهراء عليها السلام وصبر وجهاد زينب عليها السلام.

❖ ما هو الحب المثالي بين الزوجين؟

كلما إزداد حبنا تضاعف خوفنا من الإساءة إلى من نحب.

- الحب هو الميل الدائم بالقلب الهائم .

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٧ .

- الحب هو إيثار المحبوب على جميع المصحوب .

- موافقة الحبيب في المشهد والمغيب .

والمعادلة المتكاملة للحب قد بينتها الآية الكريمة:

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.(١)

١ - الحب المودي: الود - العاطفة - المشاعر - الإنجذاب الغزل - الشوق - الميل

٢ - الحب الرحـمـوي: الرعـاية - الرقـة - العطف - الرحمة - الحنان - الكفالة

المعادلة المتكاملة هي الحبين معا.

مشكلة البعض هي تفرد أحد المحبين في العلاقة.

❖ **كيف نعبر عن الحب؟**

- قد يولد الحب بكلمة ولكنه لا يموت أبداً بكلمة.

الحب غريب وحقيقته تكون بالإيثار وتقديم المحبوب على المحب باستحضار وجوده حتى عند غيابه بالإلتفات إليه.

قال رسول الله ﷺ قول الرجل للمرأة «احبك» لا يذهب من قلبها أبدا.

---

(١) سورة الروم: آية ٢١ .

هذا الخميني العملاق الذي أشعّ نوره للعالم بمشاعر الحب والود يوم نزول قدمه المقدسة في مطار مهرباد.

كتب رسالة إلى زوجته وهو متوجه للحج قال فيها: حبيبتي... بدأ الرسالة بكلمة الود والعطف وفيوض المشاعر... بدأها بالكلمة التي ترسو في عقلها اللاواعي دعائم الشوق والألفة. فقال لها: (حبيبتي إن الزمان الذي أبعدك عني قد رسم صورتك الجميلة على صدري فأصبحتُ عندما أنظر إلى صدري لا أرى نفسي بل أراك أنت، حبيبتي أنت سلاح الظفر على الشيطان).

الزوجة المؤمنة هي سيف الله القاطع لكل ما يصرف المؤمن عن مشروع الله المقدس في الأرض.

الزوجة المؤمنة هي الحصن المنيع للمجتمع المسلم.

فالشهداء تربوا في أحضان المؤمنات، ونهلوا من عواطف المؤمنات ،وشربوا من معين الود والرحمة والحنان فكانوا يحنون على الناس ويرحمون الناس ويدافعون عن الناس ويحبون الناس فهم أشرف الناس وألطف الناس وأحب الناس...

ولنا السيد المرعشي مثال حي فقد كان يدخل يوميا إلى المقبرة حاملاً معه بيضة مع قطعة خبز وقطعة جبنة فتعجب

الطلبة وسألوه فاتضح أن هذا الفقيه الكبير الذي كان الإمام الخامنئي المفدى يتشرف بعيادته قبل رحليه إلى الملك الأعلى... إن السيد وعد زوجته وهي حية أن لا يتناول الإفطار إلا معها ولكن المنية وافتها وبقى يزور قبرها يوميا وقت الإفطار المحدد ويتناول الإفطار على قبرها.

اسألكم بالله أليست هذه الرومانسية الحقيقة؟

لا الرومانسية المسوقة لنا من جيوش البطش الثقافي والتخريب المعنوي..

❖ هل يموت الحب؟

الحب كالحرب من السهل أن تشعلها.. ومن الصعب أن تخمدها

❖ فقد الحبيب

فراق الحبيب يشيب الوليد ويذيب الحديد.

كلما كان الحبيب أقرب وأحب إلينا كان فقده أعظم وكلما كان حياً في قلوبنا كان حزننا عليه أكثر... فقد الغالي مؤلم وموجع... البعد عن الله مؤذي ومتعب... والإنسان البعيد متى ما تقرب وصل إلى موطن القرب...

قال الشاعر:

لا يَعْـرِفُ الحُـزْنَ إلاَّ كُلُّ مَنْ عَـــشِـقَـــا

وَلَيْسَ مَنْ قَـــالَ إنِّـي عَـــاشِقٌ صَدَقَـــا

لِلْعَـــاشِـــقِـــيْنَ نُحُـولٌ يُعْـرَفُـونَ بِـهِ

مِنْ طُولِ مَـــا حَـــالَفُـوا الأَحْـزَانَ والأَرَقَـــا

❖ التخيير بين حب الله وحب الزوجة:

نوح عليه السلام إلتـذ بالطعم وعـرف الله فـمـا رام عن المشـروع الإلهي بدلاً... عاش مـرتبطاً بالله ومنصهراً في مشروعه.... وتعرض نوح إلى امتحان صعب... إبنه وزوجته لم يكونا على خط الله ورفضا الركوب في سفينة حزب الله.

❖ مخير بين حب الله وحب الولد والزوجة

عندمـا تخلفت زوجـة نوح عن الـركـوب في السـفـينـة لم يعرض أمرها على الله...

أمـا ابنـه فكان هناك أمل لنوح في البـعض وبالذات في ولده كنعان ، ولذا عرض المسألة على الله.

لم يسـأل الله أو يطلب منه بل عـرض المسـألة بظـروفـهـا الموضوعية على الله.

والله أخبره بأن الوضعية الإجتماعية لن تكون معك ولن تجد ناصراً لحزب الله... ولذا ..

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾.(٢)

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾. (٣)

﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. (٤)

وهنا نرى كيف سيطر الحب الحقيقي وتغلب على عاطفة الأبوة والعاطفة الزوجية لكون حب الله إستحكم في القلب ولم يتحول القلب إلى مقهى شعبي أو مجلس عائلي بل بقي مملكة لله وحده..

---

(١) سورة هود: آية ٣٦ .
(٢) سورة هود: آية ٤٢ .
(٣) سورة هود: آية ٤٥ .
(٤) سورة هود: آية ٤٦

الحلقة التاسعة

اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك.. اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله طاعة لي فيما تحب وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغا لي فيما تحب.

الانسان يمر بأزمات في حياته ترهقه وتتعبه وتبعده عن الاستقرار. ما هو العلاج لهذه الحالة؟

عندما تتعقد كل أمورك وتنهار كل عزيمتك وتشعر أنك هالك لا محالة تجد نفسك ترفع يديك لتطلب نجدته لأنك تحبه.. أنا أحبه.. وهو يحبه.. وهي تحبه.. إنه الله. وقال الله تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١)

وإذا اطمأن القلب سكنت الجوارح وخف ما بها من أمراض نتيجة التوتر العصبي والقلق النفسي والاكتئاب، بل إن ذكر الله يقوي البدن ويطرد الشيطان.

العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٨ .

فمن جهل الشعور بلذة الوصال مع المعشوق، لن تذوقه الكلمات طعم حب الله ولن يفيده نقولات الآخرين ما لم يبادر للتذوق بنفسه ليصبح عالماً بالطعم.

❖ ما هو حب الله؟

حب الله.. ما أحلاها من كلمة، حروفها قليلة لكنها تعني الكثير والكثير، جرب معي نطق هذه الكلمة، لكن أرجوك انطقها من قلبك .

أحبك يا الله .. أحبك يا الله..

بالتأكيد كلٌ منا يشعرُ بالضيق والألم وهكذا تستمر الحياة وكل منا يصيب ويخطىء .. نعم فنحن بشر لكن ما هو إحساسك لو تقربت من الله في وقت الضيق؟ ألن تجد من ينصرك وقتها؟ وما أجمل الإحساس بالنصر بعد الضيق والشدة والشعور بالألم والانهيار، إنه إحساسٌ جميلٌ.

حب الله هو أن ترى كل حب متفرع من حب الله، أن لا تميل الى غير الله ..

وكما قال الشاعر:

أنت ســـؤلي وبغـــيـــتي وســـروري

قـــد أبى الـقـلـبُ أن يُحِبَّ سـواكـــا

يا حـــبـــيبَ القلبِ من لي ســـواكـــا

فـــارحـمَ اليـــومَ مـــذنبا قـــد أتاكـــا

يا منـاي وســـيـــدي واعـــتـــمـادي

طال شـــوقي. مـــتى يكون لِقـــاكـــا

ليس ســـــؤلي من الجِنـان نعـــيمٌ

غـــــيـــرَ انـــي أريـــدُهـــا لأراكـــــا

هذا هو العشق المقدس للمحبوب بعيدِ المنال، وهذه هي الأشواق المشبوبة المتوقدة لرؤيته.

كيف يؤثر حب الله على حركة الانسان اليومية وقدرته على السيطرة على أهوائه وجوارحه؟

قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّمَ : إنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْب وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيْء أَحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْه وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوَافِل حَتَّى أُحِبَّهُ فَإذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصرُ به وَيَدَهُ الَّتي يَبْطشُ بهَا وَرجْلَهُ الَّتي يَمْشي بهَا وَإنْ سَألَني لأُعْطينَّهُ وَلَئنْ اسْتَعَاذَني لأُعيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْء أَنَا فَاعلُهُ تَرَدُّدي عَنْ نَفْس الْمُؤمن يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " .

فقد اشتمل هذا الحديث القدسي على عدة فوائد لمحبة الله لعبده :

١- "كنت سمعه الذي يسمع به" أي أنه لا يسمع إلا ما يُحبه الله..

٢- "وبصره الذي يبصر به" فلا يرى إلا ما يُحبه الله ..

٣- "ويده التي يبطش بها" فلا يعمل بيده إلا ما يرضاه الله ..

٤- "ورجله التي يمشي بها" فلا يذهب إلا إلى ما يحبه الله ..

٥- " وإن سألني لأعطينه " فدعاءه مسموع وسؤاله مجاب ..

٦- " وإن استعاذني لأعيذنه " فهو محفوظٌ بحفظ الله له من كل سوء ..

هل من يحبّ الله سيدخل النار، كأن إذا الفاسق يحبّ الله ولا يقول أبدا إنه يبغض ربه، هل من إيضاح للقضية ؟.

ها هنا أربعة أنواع من الحب يجب التفريق بينها وإنما ضل من ضل بعدم التمييز بينهما :

١ - محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة من العذاب والفوز بثوابه فإن المشركين وغيرهم يحبون الله فطرياً .

٢ - محبة ما يحب الله وهذه هي التي تدخله في الإسلام وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة وأشدهم فيها.

٣ - الحب لله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب الله ولا يستقيم محبة ما يحب الله إلا بالحب فيه وله .

٤ - المحبة مع الله وهى المحبة الشركية وكل من أحب شيئا مع الله لا لله ولا من أجله ولا فيه فقد اتخذه نداً من دون الله وهذه محبة المشركين .

الفهرس

الموضـوع	رقم الصفحة
- المقدمة	٣
- الحلقة الأولى: الحب وأنواعه	٥
- الحلقة الثانية: الجمال والرقة والانجذاب إلى الحبيب	١٦
- الحلقة الثالثة: السفر إلى الله	٢٩
- الحلقة الرابعة: طعم الإيمان وذوق حب الله	٣٦
- الحلقة الخامسة: حب أولي الألباب	٤٥
- الحلقة السادسة: القلب	٥٥
- الحلقة السابعة: سلوك المحب	٦٦
- الحلقة الثامنة: تأثير حب الله على حب الزوجة	٧٨
- الحلقة التاسعة: مكانة حب الله	٨٨